تفريغ المحاضرة:

ملخص المحاضرة السادسة

ملخص المحاضرة السادسة

(التزكية بالدار الأخرة)

• مقدمة

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد، أهلًا ومرحبًا بكم في المحاضرة السادسة من هذه الدورة الطيبة المباركة دورة سوبر مسلم، كل مرة نأخذ رافد من راوفد التزكية، حيث لا أحد سيستطيع الوصول إلا عندما يتعامل مع هذا الباب بجدية ويعلم أهميته وكيف يزكي نفسه وكيف يتعامل مع المصادر وفي النهاية نعطيك وِرْد وبعد ذلك أنت تكمل الطريق عند نهاية هذه الدورة، فالمطلوب منك أن تجتهد، والهدف من هذه الدورة ليس رمضان فقط ولكن لحياتك كلها، ولكن نفعل هذه الدورة قبل رمضان ليكون أجمل وأحلى ونشعر بقوة في فعل الطاعات وترك المنكرات، تكلمنا عن تدبر القرآن وكذلك السنة والأسماء والصفات وأعمال القلوب وبين ذلك محاضرة الأوراد، واليوم معنا مصدر جديد من مصادر التزكية وهو تزكية النفس بالدار الآخرة وذكرها والتعامل معها من أول الموت إلى رحلة الروح إلى القبر إلى مشاهد البعث والحشر والحساب والصراط ولقاء الله سبحانه وتعالى ثم الجنة والنار، كل ما يتعلق بالموت وما بعد الموت إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار، فعندما تعرف ذلك وتعرف أثر ذلك على العمل سوف ينقلك نقلة مختلفة تمامًا بإذن الله بالإضافة إلى المصادر السابقة.

أي شخص بدأ الطريق إلى الله ولم يعتني بتزكية نفسه بالدار الآخرة سوف يأخذ وقت طويل، حيث يبدأ في البداية بالواجبات والأداء ويترك التزكية من الداخل، وحينها يشعر بثقل في العبادة وأنه يمشي في الطريق ببطء.

• مقدمة عن الدار الآخرة

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت:- (أَوَّلَ ما نَزَلَ من القرآن سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حتَّى إذَا ثَابَ النَّاسُ إلى الإسْلَامِ نَزَلَ الحَلَالُ والحَرَامُ، ولو نَزَلَ أَوَّلَ شَيءٍ: لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقالوا: لا نَدَعُ الخَمْرَ أبَدًا، ولو نَزَلَ: لا تَزْنُوا، لَقالوا: لا نَدَعُ الزِّنَا أبَدًا، ولَقَدْ نَزَلَ بمَكَّةَ علَى مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وإنِّي لَجَارِيَةٌ ألْعَبُ: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} [القمر: ٤٦]، وما نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ والنِّسَاءِ إلَّا وأَنَا عِنْدَهُ[أي وهي في المدينة].).

المفصل ← من سورة ق إلى الناس.

حيث نزول الإيمان الأول ثم آيات الحلال والحرام جعل الصحابة من السهل لهم الالتزام بالأحكام، حيث عندما نزلت آية تحريم الخمر ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا إِنَّمَا الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنصابُ وَالأَزلامُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فَاجتَنِبوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، قال أنس:- [كنت عند أبي طلحة وكنت أسقيهم الخمر، فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم:- إن الله ورسوله قد حرما الخمر، فقام إليَّ أبو طلحة وقال يا أنس:- أرق ما عندنا من الخمور]، فكان من السهل حينها أن يتركوا الخمر.

مثال آخر:- عند نزول آية الحجاب، تقول السيدة عائشة وهي منبهرة بفعل نساء الأنصار:- (رحم الله تعالى نساء الأنصار لما نزلت آية الحجاب شققن مُروطهن فاعتجرن بها، فصلين خلف رسول الله كأنما على رؤوسهن الغربان، وفي رواية البخاري: شققن مروطهن فاختمرن بها).

■الاعتجار هو الاختمار. اختمرن: غطين وجوههن.

حيث نزلت آية الحجاب في الليل فقام نساء الأنصار بالتنفيذ فورًا وقاموا بتغطية وجوههن أيضًا، وهنا بسبب أن الإيمان عالي وبسبب التربية على الدار الآخرة.

— ❀ — ❀ — ❀ — ❀ —

- **أمثلة عملية على أثر تربية النبيﷺ للصحابة على الدار الآخرة**

1 موقف أنس بن النضر رضي الله عنه وأرضاه في غزوة أحد.

◈ حيث معلوم عنه أنه لم يحضر غزوة بدر وكان غير إلزامي على الجميع أن يحضرها، وقال أن النبيﷺ لم يقل له أن يأتي غزوة بدر ولكن عندما عرف أنس ما حصل بالغزوة تمنى لو كان معهم وقال:- (لئن أشهدني الله مشهدًا آخر ليرين الله ما أصنع)، فعندما جاءت غزوة أحد وحدث بها ما حدث من معصية الرماة وبدأ يحدث خسائر في صف المسلمين، وفي وسط كل ذلك قرر أنس أن يوفي بوعده ورفع يديه إلى السماء وقال:-[اللهم إني اعتذر إليك مما صنع هؤلاء(أي: المسلمون) وأبريء إليك مما صنع هؤلاء (أي: المشركون)]، وبعدها دخل في صفوف المشركين

وهو في الطريق قابل سعد بن معاذ، فاستغرب سعد حيث لا يوجد قوة لمواجهة المشركين الآن والناس تفر، فقال له:- (إلى أين يا أنس؟)، قال:-(إليك عني يا سعد، واهًا لريح الجنة، والله يا سعد إني لأجد ريح الجنة من وراء أحد)، فتركه سعد ودخل أنس في صفوف المشركين وقاتل حتى قُتل، فعندما حكى سعد للنبيﷺ ما حدث بعد ذلك، قال سعد :- (والله يا رسول الله ما استطعت أن أصنع ما صنع).

وهنا يأتي السؤال، لماذا سعد بن معاذ وهو سيد الأنصار لم يقدر على فعل ما فعله أنس بن النضر ؟ حيث كان يوجد فارق في هذه اللحظة في قوة استحضار الدار الآخرة بين الاثنين، حيث حدث لأنس كرامة وهو وصول له ريح الجنة بالفعل حيث أنها كانت حقيقة وليست مبالغة.

فعندما إيماني بالدار الآخرة يقوى يؤثر ذلك على السلوك وعلى النتائج والعمل.

2 نموذج ياسر وسمية.

◈ حيث تعرضا لأشد أنواع التعذيب في العصر المكي من أبي جهل وغيره، وصبرا حتى ماتا تحت كثرة التعذيب، فكيف صبر ياسر وسمية؟

◈ النبيﷺ كان يستعمل أسلوب واحد في تثبيت ياسر وسمية وهو تذكيرهما بما أعد الله لهما لأنهما صبرا، فكان يمر عليهما صلى الله عليه وسلم ويقول:- (صبرًا آل ياسر، إن موعدكم الجنة)، حيث جعلت هذه الكلمة ياسر صبر حتى مات وجعلت سمية صبرت حتى ضربها أبو جهل بحربة في فرجها فماتت.

هل الكلمة وحدها هي التي غيرت؟ أم شغل ياسر وسمية على أنفسهما في الدار الآخرة؟، فهما كانا يعملان على أنفسهما في الدار الآخرة جدًا، فكانت كلمة النبيﷺ تثبيت لهما ونتيجة لما بذلوه مع أنفسهما في الدار الآخرة.

* مثال:-* مثلًا أنتِ تعرضتِ لاضطهاد بسبب التزامك، وقولت لكِ صبرًا فلانة إن موعدك الجنة، فمن الممكن أن تقولي تمام ولكن أنا غير صابرة، حيث الكلمة وحدها لا تغير، إنما الذي يغير هو الشغل المستمر على نفسك في الدار الآخرة مع الكلمة.

3 في بيعة العقبة الثانية عندما بايع الأنصار النبيﷺ على القتال وأن يدافعوا عنه كما يدافعوا عن نسائهم وذرياتهم ويقطعوا علاقتهم باليهود والمشركين ويستحملوا الكثير في سبيل نصرة

النبيﷺ، فقالوا له بعد الانتهاء:- فما لنا إن نحن فعلنا ذلك؟ قال لهم:- لكم الجنة، فمدوا أيديهم لمبايعة النبيﷺ، وقالوا:- هذه بيعة لا نقيلك ولا نستقيلك(أي لا يرجعوا فيها أبدًا).

فهنا قال لهم النبيﷺ أن لهم الجنة فقط، ومع الأسف نحن الآن لأننا غير مهتمين بالعمل على أنفسنا في الدار الآخرة، فنتيجة لذلك نربط الالتزام بالدنيا قليلًا، فعندما يحدث لأحد ابتلاء بعد التزامه يحزن ويقول هل أنا التزمت لكي يحصل لي ذلك؟

عندما أقول لك أنك عندما ستلتزم ستخسر كثيرًا ولكن تكسب الجنة فهذا من الطبيعي أن يكون حافز كافي لكي تثبت ولكن للأسف كثير منا قلبه غير متعلق بالدار الآخرة، فالكلام على الجنة والنار حلو ولكن هو لا يشعر به، فعندما أقول له اصبر، لا يصبر، وعندما أقول له اصبر ولك الجنة، فيقول تمام ولكن لا يوجد شيء في الدنيا أيضًا؟

فالأنصار هنا كانت كافية لهم الجنة، حيث أكلوا ورق الشجر، وضحوا بأنفسهم من أجل ذلك.

4 عندما أراد النبيﷺ أن يحفز الصحابة لغزوة بدر قال لهم:- (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، فقال عمير بن الحمام:-جنةٌ عرضها السماوات والأرض، بخٍ بخٍ(كلمة استحسان)، فقال له النبي:- ما حملك على أن تقول بخٍ بخٍ، فقال عمير:- رجاء أن أكون من أهلها، قال له النبيﷺ:- أنت من أهلها، فكان حينها عمير يمسك تمرات يأكلها، فقال:- لئن أنا بقيت حتى أكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة، فألقى التمرات ودخل في صفوف المشركين وقاتل حتى قُتل رضي الله عنه وأرضاه).

— ❀ — ❀ — ❀ — ❀ —

- **حال النبيﷺ مع تزكية نفسه بذكر الدار الآخرة**

عندما نقول لك يجب أن تعمل على نفسك في باب الدار الآخرة بماذا نقصد ذلك؟ الآن لدينا وسائل حديثة تذكرنا بالدار الآخرة مثل هذه الدورة ومحاضرات على اليوتيوب ومقاطع لبعض الشيوخ وحضور ندوات.

ولكن النبيﷺ كيف كان يعمل على نفسه في باب الدار الآخرة وأيضًا على غيره؟ فما هي الإجراءات التي يجب أن تفعلها لكي يكون لديك استحضار دائم للدار الآخرة، والاستحضار يأتي عندما يتكرر عليك نفس الأمر كثيرًا.

فلو أنك تجلس مع أشخاص يتكلمون في الدنيا كثيرًا كل يوم ومقابل ذلك تسمع درس عن الدار الآخرة كل شهر أو كل أسبوعين، فما الذي يكون أكثر حضورًا في قلبك؟ أكيد الدنيا لأنك تتعرض لها يوميًا وبالتالي اختياراتك تتأثر بالأكثر حضورًا.

نماذج من عمل النبي في باب الدار الآخرة-:

ورد في الحديث أن النبيﷺ كان لا ينام حتى يقرأ السجدة والزمر، حيث أنهما سور مكية وبهما كلام كثير عن الدار الآخرة، فكان الهدف من وراء ذلك أن يكثر من الحضور الذهني واستحضار الدار الآخرة ويكون في حضور دائم .

■قال تعالى في سورة السجدة:-﴿تَتَجافى جُنوبُهُم عَنِ المَضاجِعِ يَدعونَ رَبَّهُم خَوفًا وَطَمَعًا وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقونَ﴾ [السجدة: ١٦]، ﴿فَلا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعيُنٍ جَزاءً بِما كانوا يَعمَلونَ﴾ [السجدة:].

■قال تعالى في سورة الزمر:- ﴿وَسيقَ الَّذينَ اتَّقَوا رَبَّهُم إِلَى الجَنَّةِ زُمَرًا حَتّى إِذا جاءوها وَفُتِحَت أَبوابُها وَقالَ لَهُم خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيكُم طِبتُم فَادخُلوها خالِدينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

كان النبيﷺ في صلاة العيد أحيانًا يقرأ بالقاف والقمر (حيث أن المشهور الأعلى والغاشية وبهما أيضًا ذكر الجنة والنار)، وسورة ق بها مشاهد من الدار الآخرة وكذلك سورة القمر.

■قال الله تعالى في سورة ق:- [وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ(٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦)].

كان النبيﷺ يقرأ في فجر الجمعة سورة السجدة في الركعة الأولى وسورة الإنسان في الركعة الثانية، وسورة الإنسان أكثر سورة بها وصف للجنة في القرآن كله.

■قال الله تعالى في سورة الإنسان:- [إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥)عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦)].

وكان النبي يصلى صلاة الجمعة بالأعلى والغاشية، وبالتالي يظل الناس في حالة تذكر دائم للدار الآخرة.

فهنا النبيﷺ يذكر نفسه يوميًا وأسبوعيًا وأيضًا يذكر الناس ويستغل المواسم والأعياد ليذكر الناس بالدار الآخرة.

كان النبيﷺ يعتني جدًا بخواتيم آل عمران، فكان إذا قام إلى صلاة الليل أول ما يبدأ به هو قراءة خواتيم آل عمران وكأنها تحفزه وتشجعه وتجعله أكثر حرصًا على الصلاة، فكان يقرأ:- [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ(١٩٤)فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥)]، وكان يقرأ إلى نهاية سورة آل عمران ليذكر نفسه بالجنة والنار وكان يقول عنها :-(لقد نُزلت عليَّ آيات ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها).

أغلب صلاة النبيﷺ كانت من المفصل(من ق إلى الناس)، حيث يوجد بها ذكر الجنة والنار.

كان النبيﷺ يأمر الصحابة بالتعوذ من أربع، فكان يأمرهم أن يستعيذوا بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، بعد التشهد في الصلاة، فكان يقول للصحابة أن يقولوا هذه الدعوات بعد التشهد.

فأنت لو قولت هذا الدعاء في الصلاة المفروضة فقط ستقوله ١٧ مرة أما لو صليت النوافل أيضًا ستقوله حوالي أكثر من ٤٠ مرة ولو صليت القيام فبلا شك سيزداد العدد.

النبيﷺ اعتبر أن كل أعماله وكل أذكاره وكل دعواته هي في النهاية غرضها الجنة والنار فقط، حيث تدور وتطوف حول معنى واحد وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهذا حدث في موقف عجيب حيث كان معاذ بن جبل رضي الله عنه وأرضاه يصلي بقومه العشاء، فكان معاذ رضي الله عنه يُطيل في الصلاة، فكان يوجد شخص يصلي مع سيدنا معاذ وتعب من طول

الصلاة فانفرد وأكمل الصلاة بمفرده، فعندما علم سيدنا معاذ قال عنه أنه منافق، وشعر هذا الرجل بالحزن من هذا وذهب إلى النبيﷺ واشتكى له أن معاذ يطيل جدًا في الصلاة وقال له ما حدث وقال للنبيﷺ:- (أنا لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ)، فقال له النبيﷺ:- (أنت ماذا تقول في صلاتك؟)، قال الرجل:-(أما أنا فإني أسأل الله الجنة واستعيذ به من النار)، فقال له النبيﷺ:- (حولهما ندندن).

النبيﷺ كان يعتني بالسور التي بها ذكر الجنة والنار لدرجة أن النبي ظهر له بعض الشعر الأبيض في لحيته في آخر حياته، فقال له صحابي:- شيبت يا رسول الله، فقال له النبيﷺ:-(شيبتني هود وأخواتها)، أخواتها يقصد الواقعة والمرسلات والنبأ والسور التي بها ذكر الجنة والنار.

وهود لأن بآخرها ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]،﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٤]، فذكر الدار الآخرة هو الذي تسبب في هذا للنبيﷺ.

النبيﷺ كان يربي الصحابة على استحضار الدار الآخرة في كل مشهد يرونه.

* مثلًا:-* يقولﷺ لهم:- أترون ناركم التي توقدون، قالوا نعم، قال لهم:- فإن جهنم فضلت عليها بسبعين مرة.

* مثلًا:-* يقولﷺ لهم :- إن النار اشتكت إلى ربها وقالت:-(يا رب أكل بعضي بعضًا، فأذن لي بنفسين)، قالﷺ لهم:- فأشد ما تجدون من حر الصيف هو من نفس جهنم وأشد ما تجدون من الزمهرير في الشتاء هو من نفس جهنم.

حيث يربط لهم بشيء يرونه وشيء غيبي.

■وقال الله تعالى [﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)﴾] الواقعة.

لذلك نقول أن الدار الآخرة لو فعلت هذه الإجراءات ستجد تغيير في السلوك بإذن الله.

— ☁ — ☁ — ☁ — ☁ —

- **علاقة الدار الآخرة بالسلوك**

1 عندما أراد الله عز وجل أن يبين سر سيدنا إبراهيم وسيدنا إسحاق وسيدنا يعقوب قال[وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (٤٧)](الصافات)، أي أنهم كانوا متميزين في قوة استحضار الدار الآخرة، فنزع الله من قلوبهم التعلق بالدنيا وقذف في قلوبهم حب الآخرة وذكر الدار الآخرة.

2 في أول سورة المطففين، يقول الله تعالى [وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)]، أي لو أن هؤلاء الناس في قلبها استحضار للقاء رب العالمين ما كانوا ليطففوا في الميزان.

فعندما يكون استحضاري عالي للقاء الله هذا يصب في سلوكي في الأمانة وفي البيع والشراء وفي المواعيد.

3 في سورة الماعون يقول الله عز وجل [أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣)]، فعندما كذب بالدين هذا أثر على سلوكه بالسلب، والعكس أنه لا يجوز للمرأة أن تكتم الحيض ولا الحمل، قال الله تعالى[وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٢٢٨)]، فعندما يكون لديها استحضار للدار الآخرة لا تستطيع أن تكتم ذلك.

4 يقول النبي ﷺ (مَنْ كانَ يُؤمنُ بِاللَّه واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّه واليَوم الآخِرِ فليَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّه وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ).

وعكس ذلك أنه من لا يؤمن باليوم الآخر سهل جدًا أن يفجر، حيث يقول الله تعالى في سورة القيامة[بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦)]، ومن يؤمن بالدار الآخرة ليس من السهل أن يقع في معصية.

5 يقول النبيﷺ في الحديث(إنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنادَوْا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُمْ قالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بأَجْنِحَتِهِمْ إلى السَّماءِ الدُّنْيا، قالَ: فَيَسْألُهُمْ رَبُّهُمْ -وهو أعْلَمُ منهمْ- ما يَقولُ عِبادِي؟ قالوا: يَقولونَ: يُسَبِّحُونَكَ ويُكَبِّرُونَكَ، ويَحْمَدُونَكَ ويُمَجِّدُونَكَ، قالَ: فيَقولُ: هلْ رَأَوْنِي؟ قالَ: فيَقولونَ: لا واللَّهِ ما رَأَوْكَ، قالَ: فيَقولُ: وكيفَ لو رَأَوْنِي؟ قالَ: يقولونَ: لو رَأَوْكَ كانُوا أشَدَّ لكَ عِبادَةً، وأَشَدَّ لكَ تَمْجِيدًا وتَحْمِيدًا، وأَكْثَرَ لكَ تَسْبِيحًا، قالَ: يقولُ: فَما يَسْألُونِي؟ قالَ: يَسْألُونَكَ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ: وهلْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لا واللَّهِ يا رَبِّ ما رَأَوْها، قالَ: يقولُ: فَكيفَ لو أنَّهُمْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لو أنَّهُمْ رَأَوْها كانُوا أشَدَّ عليها حِرْصًا، وأَشَدَّ لها طَلَبًا، وأَعْظَمَ فيها رَغْبَةً، قالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قالَ: يقولونَ: مِنَ النَّارِ قالَ: يقولُ: وهلْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لا واللَّهِ يا رَبِّ ما رَأَوْها، قالَ: يقولُ: فَكيفَ لو رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لو رَأَوْها كانُوا أشَدَّ مِنْها فِرارًا، وأَشَدَّ لها مَخافَةً، قالَ: فيَقولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أنِّي قدْ غَفَرْتُ لهمْ، قالَ: يقولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ: فيهم فُلانٌ ليسَ منهمْ، إنَّما جاءَ لِحاجَةٍ، قالَ: هُمُ الجُلَساءُ لا يَشْقَى بهِمْ جَلِيسُهُمْ).

فهذه بعض الأمثلة على أثر استحضار الدار الآخرة في سلوك الإنسان.

- **أثر الدار الآخرة على السلف**

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأرضاه يقول:- (لو وقفت بين الجنة والنار، فقيل لي اختر من أيهما يكون أحب إليك أو تكون رمادًا، قال:- والله لأحببت أن أكون رمادًا قبل أن أعرف).

فمن كثرة خوفه من الدار الآخرة يتمنى أن يكون رمادًا ولا يشهد هذا الموقف.

عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه كان إذا وقف على القبر بكى بكاءً رهيبًا وكان يقول:- (لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يُؤمر بي لاخترت أن أكون رمادًا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير) .

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه وأرضاه:- (إن أشد ما أخاف على نفسي يوم القيامة أن يقال لي يا أبا الدرداء قد عَلِمت فكيف عَمَلت بما عَلِمت؟)، وكان يقول:- (لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت لما أكلتم طعامًا على شهوة ولا شربتم شرابًا على شهوة ولا دخلتم بيتًا تستظلون

به ولا خرجتم إلى الصعداء(إلى الصحراء) تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم ولوددت أني شجرة تعضد (أي تقطع) ثم تأكل).

من المهم أن ترمي النص على نفسك لكي ينصلح حالك ودعك من الناس.

لو أنك استحضرت معنى الدار الآخرة الحقيقي لن تستطيع أن تستمتع بطعام ولا شراب وهو حلال، فكيف بالمعصية؟ لن تستطيع أن تسمع أغاني ولا مسلسلات ولا أفلام ولا تفعل أي معصية.

يزيد بن حوشب رحمه الله يقول:- (ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق إلا لهما)، فهنا ينكشف سر التقوى لديهما وهو كثرة تذكرهما للنار.

فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز كانت تقول أن عمر بن عبد العزيز كان يصلي بالليل وهي نائمة وكان يرتعد كما يرتعد العصفور المبلول في الليلة الشاتية.

فهذا عمر بن عبد العزيز وهو من هو يكون في الصباح يكسر العالم وبالليل يظل يبكي مثل الطفل الصغير وكان يرتعش من خوفه من الله، فقوته وتقواه بالنهار هي بسبب خوفه واستحضاره القوي للدار الآخرة.

إبراهيم التيمي رحمه الله يقول (شيئان قطعا عني لذة الدنيا ذكر الموت وذكر الموقف بين يديّ الله).

فعندما تكون متذكر بشكل دائم الموت والموقف بين يديّ الله لن تستطيع أن تفعل شيء حرام.

يقول عمر بن العزيز رحمة الله عليه عن سبب أنه لم يُفتن حيث كان الخليفة في زمن فيه عز ومال رهيب للمسلمين ويقال أنه كان في عهده يتم توزيع المال على الناس فلا يجد فقير يقبله من كثرة الأموال، فيقول السر عن سبب عدم الفتنة حيث يقول:- (لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد)، يقول أنه لو غفل ساعة واحدة يفسد لأن كل أسباب الفساد من حوله.

يزيد الرقاشي كان يقول لنفسه:- (ويحك يا نفس، ويحك يا يزيد، من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت؟ من ذا الذي يصوم عنك بعد الموت، من ذا الذي يرضي عنك ربك بعد الموت؟ ثم يقول: أيها الناس! ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم؟ مَن الموت طالبه.. والقبر بيته.. والتراب فراشه.. والدود أنيسه.. وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر.. كيف يكون حاله؟) ثم يبكي حتى يسقط مغشيًا عليه رحمه الله .

إبراهيم التيمي يقول:-(مَثلتُ نفسي في الجنة آكل ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مَثلتُ نفسي في النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها؛ فقلت لنفسي: أي نفسي، أي شيء تريدين ؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحًا قال: قلت: فأنت في الأمنية فاعملي.«

فهذا هو التطبيق العملي لمحاضرة اليوم، أن تقول لنفسك إلى أين تحب أن يكون مصيرك؟، وأنت الآن في الأمنية فاشتغل على نفسك.

• قواعد مهمة عند تزكية النفس

1 الأمر لن يأتي من قراءة واحدة عن الجنة والنار ومشاهد يوم القيامة بل سيأتي بتكرار وتكرار حتى ترسخ المعاني، وعلمت ذلك من القرآن، حيث أن الله عز وجل كرر ذكرهم كثيرًا في القرآن وهذا هو منهج القرآن، ومنهج التربية على الدار الآخرة لا تحصل على مرة أو مرتين بل بتكرار وتكرار.

نرى الرسول ﷺ كيف كان يذكر نفسه بالدار الآخرة في اليوم والليلة؟ ونرى أحوال السلف أيضًا، فالأمر لن يأتي بسماع درس في الأسبوع أو مقطع عارض بل لا بد من تكرار المعاني على القلب مرات ومرات في اليوم والليلة.

2 عند قراءتك للجنة والنار في القرآن لا تترك الجانب التطبيقي والواجب العملي الذي ستفعله، حيث أن القرآن عندما يذكر الجنة والنار فيوجد غالبًا حوله الجانب التطبيقي.

* مثال١:-* ذكر الله عز وجل في سورة الإنسان الجنة وصفًا طويلًا وفي النهاية قال **[إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥)وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦)]**.

فتجد الواجب التطبيقي الذي ستفعله بجانب ذكر الجنة والنار.

مثال٢:- في سورة الأعلى يقول الله عز وجل [سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى (١١) ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (١٦) وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ (١٧)].

فهنا الواجب التطبيقي تزكية نفسك وذكر الله والصلاة.

مثال٣:- في سورة آل عمران يقول الله عز وجل [وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)].

يقول أحد السلف:-(ما فائدة أن تكون الجنة عرضها السماوات والأرض إذا لم يكن لك مكان فيها)، فيجب عليك أن تحرص على السبيل للوصول إليها.

فعند قراءتك عن الجنة والنار سواء في القرآن أو في السنة لا تأخذ الوصف وتخرجه خارج السياق لأن السياق هو الذي يعطيك الواجب العملي الذي ستفعله للوصول إلى الجنة والابتعاد عن النار.

3 لا بد من التوزان عند السماع بين السماع عن الجنة والسماع عن النار حتى يعتدل الميزان.

بعض الناس سيأخذ هذه المحاضرة ويذهب يسمع دروس عن الجنة فقط ويقول أخاف من الدروس عن النار، فهذا خطأ، الله عز وجل لم يفعل ذلك بل ذكر الجنة والنار معًا.

■يقول الله عز وجل في سورة الدخان[إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ (٤٤) كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ (٥٠) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ (٥٣)].

فهنا الله عز وجل ذكر الجنة والنار، فلا بد أن يكون لديك توازن في السماع عن الاثنين، فلو أنك سمعت عن الجنة فقط ستتجرأ على المعصية وتقول كلنا داخلين الجنة، ولو أنك سمعت عن النار فقط ستيأس، لذلك في الحديث(لو يعلَمُ المؤمِنُ ما عندَ اللهِ مِنَ العقوبَةِ ، ما طَمِعَ في الجنةِ أحدٌ ، ولَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ ما عندَ اللهِ مِنَ الرحمةِ ما قنطَ مِنَ الجنةِ أحد).

- **كيف نحول مشاهد يوم القيامة لسلوك عملي؟**

المثال الأول:- أنت الآن تقرأ في كتاب رياض الصالحين فتقرأ حديث (إنَّ الرجلَ لَيتكلَّمُ بالكلمةِ لا يلقى لها بالًا يهوي بها سبعين خريفًا)، فهنا الاستفادة التي يجب أن تخرج بها أن تراعي لسانك وليس أن تعرف عمق جهنم.

الكلام الذي يحدث على التيك توك والترندات، والناس التي تشير أي شيء فيه سخرية أو استهزاء هذه هي الكلمة التي تتكلمها، أو الحديث عن الآخرين وذكرهم بالسوء.

فالتطبيق العملي أن أخاف من كل كلمة أقولها أن تهوي بي في جهنم وأحرص على قول ما هو طيب.

المثال الثاني:- أنت الآن تقرأ في سورة الفرقان ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢]، فأنت لا تريد أن تمسك النار نهائي فتذهب إلى كتاب رياض الصالحين فتجد حديث يقول(من صام يومًا في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفًا)، فتُحول هذا الأمر إلى تطبيق عملي فتصوم مثلًا يوميّ الإثنين والخميس أو تصوم يوم وتفطر يوم حتى تبعد تمامًا عن النار.

المثال الثالث:- النبيﷺ يقول:- (إن في الجنة غرفًا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام).

فالواجب العملي هنا أن تحرص على كثرة إطعام الطعام وأن تعمل شنط رمضان وواجبات إطعام في رمضان وفي غيره وأن تعزم أقاربك وتحتسب إطعام الطعام في ذلك والأم التي تعد الطعام لزوجها وأولادها تحتسب إطعام الطعام، وأن تفشي السلام في كل مكان، وأن تجعل لك ورد من قيام الليل، فهذا التطبيقي العملي لو أنك تريد هذه الغرف في الجنة.

المثال الرابع:- النبيﷺ يقول:- (إذا صلَّت المرأةُ خمسَها وصامت شهرَها وحفِظت فرجَها وأطاعت زوجَها قيل لها ادخُلي الجنَّةَ من أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شئتِ).

فهنا التطبيق العملي لكل امرأة تريد أن تدخل الجنة ويقال لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئتِ أن تفعل هذه الأربعة أشياء، فعليها الحرص على الخمسة فروض وأن تصلي الفجر في وقته وليس بعد الشروق، فمن تصلي الفجر بعد الشروق ليس لها علاقة بهذا الحديث.

المثال الخامس:- النبيﷺ لقي سيدنا إبراهيم ليلة الإسراء وقال:-(يا محمد اقرأ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلَّا الله والله أكبر).

فهنا الواجب العملي أن تعمل ورد من هذا الذكر كل يوم، تعمل ١٠٠ تعمل ١٠٠ كل شخص وجهده، فهذا غراس الجنة.

وجاء في الأثر أن الملائكة تبني في الجنة لصاحب الذكر فإذا توقف عن الذكر توقفت الملائكة عن البناء فيُقال لها:- لما توقفتِ عن البناء؟ فتقول:- حتى تأتينا النفقة.

المثال السادس:- قول النبيﷺ (إذا مات ولدٌ لعبدٍ قال اللهُ عزَّ وجلَّ لملائكتِه قبضتم ولدَ عبدي فيقولون نعم فيقولُ قبضتم ثمرةَ فؤادِه فيقولون نعم فيقولُ ماذا قال عبدي فيقولون حمَدك واسترجع فيقولُ ابنُوا لعبدي بيتًا في الجنَّةِ وسمُّوه بيتَ الحمدِ).

فهنا التطبيق العملي الصبر عند موت الأحبة، فالشخص المستحضر للدار الآخرة عندما يفقد أي حبيب يسهل عليه جدًا الصبر ويقول الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون ويحتسب في ذلك أن يُبنى له بيتًا في الجنة يُقال له بيت الحمد.

— ❀ — ❀ — ❀ — ❀ —

- **الواجب العملي**

قراءة سبعة أرباع من القرآن [حوالي ١٨ صفحة]+ تزويد ما نقرأه في قيام الليل ويشترط أن يكون ثلاثة أرباع[حوالي ٨ صفحات]+ القراءة بعناية وتركيز وقراءة التفسير وإخراج الواجب العملي.

- قراءة ٥ صفحات من كتاب رياض الصالحين بتدبر مع استخراج الواجب العملي.
- قراءة كتاب لأنك الله الجزء الثاني لمن أنهى الجزء الأول.
- ورد الدعاء للأهل والصحبة والأقارب وأهل العلم.
- حلقة من برنامج "باسمك نحيا" كل يوم.
- حلقة من برنامج "قلبك أبيض" كل يوم.
- حلقة من برنامج "المصير" كل يوم حلقة.
- مقترح لقراءة بعض الكتب عن الجنة والنار بالترتيب-:
- كتاب"التوهم" للحارس المحاسبي.
- كتاب"الجنة والنار" للدكتور عمر سليمان الأشقر.
- كتاب"رحلة إلى الدار الآخرة" للشيخ محمود المصري.

- **الواجب التركي**

- ترك معصية أخرى مثل النظر الحرام أو الإباحية أو الغيبة أو سماع المسلسلات والأفلام أو الأغاني أو العلاقات المحرمة أو التبرج أو ترك صلاة الفجر.